

## الفصل التاسع والأربعون

### بيان ما في القاهرة من دكاكين طوائف الحرف

#### وأعداد العاملين بها

ولأن أرباب الحرف الآتى ذكرهم يخضعون لإدارة المحتسب فقد أقاموا موكبا عظيما وكأنه موكب السلطان. وبعد أن حمّد المحتسب أغا الله وأثنى عليه ما هو أهله من ثناء فى جامع المحمودية اعتلى صهوة جواده، فأطلق الجند بنادقهم تحية وتعظيما له، وعزفت الموسيقى العسكرية، ودوت أصداء كلمة الله فى جميع أرجاء مدينة القاهرة. وفى بداية الموكب مرّ الصوباشى فى سبعمائة قواس يحملون العصى وألف فارس من البدو وثلاثمائة من حملة المشاعل، مر كذلك فى معيته مئات الموسيقيين والمطربين، إذ إنهم تحت إدارته، واشتد الزحام وكأنا ظهر حمار الدجال وازدحم الناس حوله، وارتفعت الضجة كأنما حل يوم الحشر، وارتفعت أصوات جلادى الصوباشى قائلين: «هذا وكيل السلطان والى الولايات حفظه الله، الله ينصر السلطان».

وقد نهوا الناس، الذين ازدحموا كموج البحر الخضم، بهذا من كلامهم، ثم قدم الصوباشى وعليه مظاهر العظمة والجلال وعلى جانبه من يحملون عدة آلاف من القناديل وأربعون أو خمسون من الغلمان الصباح، ومر فى أثرهم أربع فرق من فرق الموسيقى العسكرية، إلا أنه فى ليلة المحتسب تلك لم يحضر الأعيان ولا الأشراف والعلماء والصلحاء ومشايخ السادات والأئمة والخطباء والقضاة قط، فقد كانوا ينتظرون قدوم الموكب فى السوق السلطانية، وهم لم يكونوا مكلفين بالمشاركة فى الموكب.

وفى تلك الليلة ظلت المدينة مضاءة بالزينات حتى مطلع الفجر وكأنها ليلة القدر، وبأمر من الباشا اجتمع الغلمان والشباب والفتيات ويسمى الظرفاء فيما بينهم موكب المحتسب بـ «موكب الأحياء»، وفى تلك الليلة كل من فى مدينة القاهرة من الفتيات الحسان يلبسن حليهن الذهبية وثيابهن المزركشة ويشاهدن هذا الموكب بعد الاستئذان من أولياء أمورهم، وينبغى أن يكون لكل ابن من أرباب الحرف ثوب خاص وعلى رأسه

ريشة ويمر هؤلاء بينما الموسيقى العسكرية تعزف .

وبعض الصوفية يسمون هذا الموكب موكب المهرجين المضحكين، وواقع الأمر أن كل من فى مدينة القاهرة من مضحكين ومهرجين قد خرجوا من بيوتهم لتقديم عروضهم الفكاهية فى الأسواق .

وبعد موكب الصوباشى تمر :

#### - طائفة الفلاحين :

وهم فى الطليعة، إذ إن حرفتهم هى أقدم الحرف، وهم لا يحصون كثرة فى مصر تنتهى سلسلتهم بـ «آدم عليه السلام»، ومنهم طائفة الكيالين الذين يكيلون القمح وعددهم ٢٠٠٠ .

**وطوائف «المغربلين»:** وهم ينخلون الشعير والقمح، فإذا ما اختلط القمح والشعير والعدس والأرز والبقول والقمح وحب الحشخاش، ينخلون هذا كله فى طرفة العين .

ويكتبون على الغربال الذى ينخلون به القمح «لا إله إلا الله، وبسم الله، ويا الله، ويا شافى، ويا كافى» وغير ذلك من الأسماء . وهم لا دكاكين لهم وعددهم ١٠٠٠ رجل، خمسمائة منهم يعملون فى أنبار يوسف وخمسمائة يخدمون أعيان مصر .

**ثم طائفة «صانعى الغرابيل»:** وهم يصنعون المنخل والغربال، لهم ١٦٠ دكانا، يعمل بها ٣٠٠ عامل .

#### - طائفة البستانيين :

فى القاهرة ٣٠٦٠ حديقة وحقلا، تنتهى سلسلة هؤلاء بـ «إسماعيل عليه السلام»، وعددهم ٩٣٠٠ بستانى .

ويمر الزُّرَّاع والكيالون والمغربلون والبستانيون وفى أيديهم الطبر والفأس والمجرقة والمسحاة ويرددون على ألسنتهم قولهم «يا خالق، ويا رزاق، يا منعم، يا مغنى» وقد تزينوا من الرأس إلى القدم بالزهور والبراعم والريحان والسنبل والحناء والنسرين وفى أيديهم اللسيمون والنارنج، وفى معيبتهم رئيس الكيالين ورئيس البستانيين، ويسيروا

متحازين، وتمر معهم نساؤهم والموسيقى تعزف ثم:

#### - طائفة سقائي الجمال:

لا دكاكين لهم، وهم ٣٠٠٠، وطائفة «سقائي الحمر»، وهم كذلك لا دكاكين لهم، وعددهم ٨٠٠٠ سقاء حمار ويتعذر المرور في شوارع القاهرة من شدة إزدحامهم، وطائفة «السقائين المتجولين» وهم ٨٠٠.

#### - طائفة بائعي الماء:

لهم أربعون دكانا، وهم يبيعون الماء المقطر، ويزينون دكاكينهم بالأكواب والطاسات المتنوعة، ومن يشربون عندهم يدفعون إليهم ما تجود به نفوسهم وأقل ذلك «نقرة». إنهم ١٠٠ شخص، منهم من يحمل القرب المعطرة بالمسك ويملاها من هذه الدكاكين ويوزعها على رجال الدولة. ولهم طاسات نظيفة مصقولة كأنها من الذهب الخالص، كما يقدمون الماء العذب في كاسات وكيزان متنوعة.

#### - طائفة دكاكين العرقسوس:

أى من يغلون جذور العرقسوس لبيعها، وينمو العرقسوس بكثرة في بلاد الترك في منتشة وايدين وصارحان وجزيرة استانكوى وهو جذر حلو المذاق وعصيره عظيم النفع للمصريين. وجاء في تذكرة داود أنه عظيم النفع للبلغم ومدر للبول.

والواقع أن البلغم يكثر بين المصريين وكل أهل مصر يكثر منهم السعال، وفي كل البلاد يتنحج العرب وبعد شرب العرقسوس يسعلون فيبصقون البلغم في حجم السمكة فيتخلصون منه. إنه عصير جد نافع، وعدد الدكاكين التى تبيعه ١٥٠، يعمل بها ٣٠٠٠، ويبيعونه في جرار وينادون عليه قائلين: «يا عرقسوس يا»، ويبيعون الكأس منه بمنقره، وهو شراب مرطب فمن شربه فى يوم شديد الحر أصبح جسمه قطعة من ثلج. وتنتسب هذه الطائفة إلى «عمر».

- طائفة بائعى الخشاف:

دكاكينهم ( )<sup>(١)</sup>، وهم ٧٠ ويبيعون خشاف الفاكهة، فكنت أحب شراب  
التمر هندی المسك اللذيذ وأشرب منه كل يوم كأسا.

- طائفة بائعى الصوية:

لهم ( )<sup>(٢)</sup> دكانا، يعمل بها ٧٠ بائعا، وما يطلقون عليه فى مصر اسم  
«الصوية» بوزة كاللبن يصنعونها من أرز دمياط وفراسكور والمنزلة، ويوضع فيها القرفة  
والقرنفل والجوز وتحلى بالسكر. ومنها نشوة خفيفة ودفئ، وتبعث فى الجسم القوة  
والعافية، وتلطف حرارة الجسم.

- طائفة بائعى الشراب الجائلين:

وهم يبيعون عصير المشمش فى أكواب من القصدير، ويبيعون كذلك شراب الزبيب  
ويضعون فيه الأفاويه، ويشرب مثلجا. وهو مشروب حامض الطعم.

وشراب الشعلب ويسمونه فى العربية «خصية الثعلب»، وهو نبات أبيض مثل  
فصوص الثوم يجفف ويسحق فى هاون ويحلى بالعسل والسكر ويشرب مع الزنجبيل،  
ولكن شرط طهوه أن يقلب مثل الفالودج حتى لا يصبح كرة كرة. ومن يشرب منه  
فنجانا شفى من آلام الصدر، كما أنه مقو للبصر والجسم.

- طائفة بائعى الفالودج: لهم ٧ دكاكين، وهم ٦ بائعين.

- طائفة اللبانين:

لهم ٧٠ دكانا، وهم ٣٠٠ بائع ودكاكينهم تباع الماست، وفى الصباح يبيعون اللبن  
الساخن وفيه الكمك، ويقدمونه للبعض فى فناجين.

- طائفة بائعى الشاى واليانسون:

لا دكاكين لهم، وهم ٣٠ بائعا يتجولون حاملين أباريق الشاى واليانسون الساخن.

- طائفة الخلالين:

توجد دكاكينهم فى حارة بأكملها بالقرب من شجرة الدر، وهم ١٠٠٠ بائع.

(١، ٢) يباىض فى الأصل.

- طائفة بائعي المخلل: ٤٠ دكانا، و ٦٠ بائعا.

- طائفة بائعي القهوة:

لهم ٦٣ مقهى فى بولاق ومصر العتيقة ومصيف قايتباى والقاهرة، وهى مقاه واسعة تستوعب الواحدة منها ألفا من الرواد، ولها مقاصير وشادروانات وأحواض للماء، وكان يتردد عليها المغنيون والشباب الصباح وبلغاء الشعراء.

ومن أشهر مقاهى القاهرة وأجملها هى مقهى الغورية والمقهى الجديد، ومقهى باب الفتوح ومقهى باب الشعرية ومقهى الكتبخدا الحبشى ومقهى ميدان الروملى ومقهى السلطان حسن، ومقاه القلعة الثلاث ومقهى الجماميز ومقهى الصقنقورية وهى مقاه ذات أسئلة وفسقيات وأحواض، وفى كل منها مغن رخيم الصوت، وعازف بارع، ولا تخلو من الضوضاء والضجيج ليل نهار.

ومما تمتاز به أنه إذا قدمها رحالة من الترك أو الفرس أو العرب حل ضيفا فى ركن من أركانها، وهى ملتقى أهل العلم والعرفان. ومجموع من يعمل فى هذه المقاهى ويخدم فيها ٣٠٠٠ شخص.

- طائفة بائعي القهوة الجائلين:

لا دكاكين لهؤلاء، إنهم يبيعون القهوة الممسكة فى أباريق، ويطوفون فى الأسواق السلطانية، وبعضهم يربح ربحا عظيما. أما أكثرهم ربحا فهم من يقدمون القهوة فى مقهى الخرابة، ويغنون قنطارا من القهوة يوميا فى مقهى «الحبشى» ويتحصل لهم ربح عظيم، ويؤدون الضرائب لرئيس شطار الباشا وهم تحت حمايته.

- طائفة بائعي لور النبي:

لا دكاكين لهم، وهم يبيعون بذور الشام وعبد اللاوى، وعددهم ٣٠٠ بائع.

- طائفة بائعي الدخان:

وهم يقدمون الدخان فى ٦٣ مقهى إضافة إلى ألف وستين دكان تبيع التبغ فى القاهرة، وهم مقيدون فى سجلات الصوباشى، ومنادوهم وبائعوهم ٢٠٠٠، ويشتركون فى الركب مع أصحاب المقاهى.

- طائفة المداحين:

وعدددهم ٧٠٠، وهم يشتركون فى الموكب مع أصحاب المقاهى .

- طائفة المقلدين والمهرجين:

عدددهم ٣٠٠، ويقدمون عروضهم الفكاهية الضاحكة فى المقاهى والحانات .

- طائفة بائعى البوزة: إنهم مسلمون لهم ٧٥ حانة، يعمل بها ٦٠٠ .

- طائفة الخمارين:

وهم جميعا من النصارى واليهود، لهم ٢٠٠ دكان، يعمل بها ٦٠٠ . وهذه مخالفة للشرع، لذا ليس لها موكب مستقل، ويمرون عقب رئيس أصحاب المقاهى . وهم مذمومون مكروهون .

وقد مر من سلف ذكرهم من الطوائف وهم السقاءون وبائعو الخشاف وكل بائعى المشروبات فى موكب أصحاب المقاهى وهم فى صخب عظيم، يحمل كل منهم فى يده شمعة كافورية، وعدة آلاف من القناديل مع السراقصين وهم يدقون الدفوف، فى معية رئيس الخلالين ورئيس أصحاب المقاهى، وفى أثرهم مرت فرقة الموسيقى العسكرية .

( الفصل الرابع )

طائفة الزياتين بائعى الزيت الحار

لهم ١٧٠ معملا، يعمل بها ١٨٠٠ . إنهم تجار غاية فى الثراء إلا أنهم غاية فى قذارتهم .

- طائفة بائعى زيت السمسم:

لهم ٢٠٠ معمل، يعمل بها ٧٠٠ . وهؤلاء يستخرجون زيت العصفور والسمسم واللوز . وهم قوم معروفون بقذارتهم . وفقراء مصر جميعا يتناولون الزيت الحار وزيت السمسم والطحينة .

وفى كل ليلة يقدح عدة آلاف الأبطال من الزيت الحار، خصوصا فى ليلالى المولد وليالى رمضان وليلة المحتسب هذه . وتصدر مصر زيت البذور إلى جميع الولايات، ولذلك فهذه الطائفة ذات ثراء، ولا يتبع أحد طائفة هؤلاء فى الموكب، وقد ساروا فى الموكب حاملين المشاعل من زيوت مختلفة وقد لبسوا ملابس خشنة ملوثة

بالزيت وبعضهم مضوا عراة وملأوا قربهم بالزيت وحملوها على أكتافهم ولوثوا ملابس الناس المتزاحمين في السوق السلطانية بما يحملون من قرب الزيت وسخر الناس منهم وأفسحوا لهم الطريق، وقد مر هؤلاء الزياتين وهم يدقون دفوفهم وفي معيتهم حصانهم وسط عزف الموسيقى.

وقد أوصد أهل القاهرة دكاكينهم قبل الموكب بخمسة أو عشرة أيام خوفا من أن تتلوث ثيابهم من هذه الطائفة.

### ( الفصل الخامس )

#### طائفة كبير المعمارين

ويتبع هذه الطائفة كثير من أهل الحرف، ومنهم:

- حرفة النجارين:

لا دكاكين لهم، وهم ٣٠٠٠، ومنهم المسلم ومن هو على غير الإسلام.

- قاطعو الحجارة:

يقطعون الحجارة، مثل فرهاد، في جبل الجوشى وبالقرب من أثر قدم النبي، فيؤتون على ما في الجبل من أحجار. وعددهم ٢٠٠٠ شخص.

- قاطعوا الرخام:

أى من يرصفون الحمامات وأحواض الماء بالرخام. لهم ٦٠ دكانا، يعمل بها ٣٠٠، وخبرتهم ومهارتهم لا تتوفر لأحد في بلد آخر. وإن عمائر القاهرة لها ذبوع الصيت فى الآفاق برخامها.

- حفارو الآبار: عددهم ٣٠٠.

- صناع دواليب السواقى والطواحين التى تديرها الخيول: عددهم ٢٦٠.

- عمال البناء:

الكثرة الكاثرة منهم من السود، والفلاحون فيهم قليل. وعددهم ٣٠٠٠ وأسمائهم مقيدة فى الدفاتر، ولا يستطيع كل أحد مزاوله هذه الحرفة. إن مصر بلد العجائب، ولأنهم جميعا عمال حكوميون فهم مسجلون.

- كاسحو المراحيض:

وجميع مراحيض القاهرة ليست لها مجار بل هي آبار. وفي كل عام يكسحها القائم على كسحها ويسكبونها في الرمال. وليست لهم دكاكين، وإنما ينتظرون كل صباح في الصليبة وميدان الروملى أو فى أركان أخرى ومعهم مجارفهم وفؤوسهم وزنابيلهم، وعددهم ١٢٠٠ عامل.

- صانعو اللبْن والأجر:

لا دكاكين لهم، بل لهم قمانن فى الأماكن المظلة على شاطئ النيل، وهم ٦٠٠.

- الفخاريون:

لهم ١٠٠ دكان عند ساقية الغورى ومصر العتيقة وجهات أخرى، عددهم ١٠٠٠، وهم يصنعون حقاق الأدوية والمعاجين وكأنها من الصينى.

- بناؤو الحمامات: وهم ٣٥٠ من مهرة الصناع يختصون ببناء الحمامات.

- صانعو الجص:

لهم ٧٠٠ معمل بالقرب من السيدة نفيسة خارج مدينة القاهرة وفى مصر العتيقة وبعض الجهات الأخرى.

- الجصاصون: لهم ٢٠٠ دكان، وهم ١٣٠٠.

- قاطعوا البلاط:

أى من يقطعون بالمنشار حجرا أبيض أملسا يشبه الرخام، ويرصفون به الجوامع والمنازل بدلا من الرخام. وهم ٦٠٠ عامل.

- صانعو الأخشاب: لهم ٢٠٠ دكان، يعمل بها ٥٠٠.

- صانعو النعوش: لهم ١٠ دكاكين يعمل بها ٣٠.

- صانعو المحفات:

وهم يصنعون المحفات والتختروانات للحجاج لهم ( )<sup>(١)</sup> دكانا، يعمل بها ١٦٠.

(١) بياض فى الاصل.

- صانعو الأسيرة:

وهم يصنعون الأسيرة من جريد النخل، ويصنعون أقفاص السكر. دكاكينهم ٥٠ يعمل بها ٨٠.

- الخراطون: لهم ١٠٠ دكان، يعمل بها ٦٠٠.

- النجارون:

لهم فى الدرب الأحمر ٨ دكاكين، يعمل بها ٢٠ نجارا. ويظهرون مهارتهم فى الترصيع بالصدف الهندى.

- صانعو فتائل قذائف البنادق:

لهم ٢٠ دكانا، يعمل بها ٣٠.

- الرسامون:

لا دكاكين لهم، يعملون فى البيوت والمنازل التى تحت الإنشاء، وعددهم ٧٠٠، منهم نقاشون فى براعة «مانى» و«بهزاد»<sup>(١)</sup>. ويعجز الرسامون فى البلاد الأخرى عن بلوغ مستوى مهارتهم.

- صانعو الصناديق: لهم ٢٠ دكانا، يعمل بها ٨٠.

- صانعو الطناير: لهم ٩ دكاكين، يعمل بها ٢٠.

وهؤلاء الذين سلف ذكرهم فى الفصل الخامس ٢٤ طائفة، وعددهم ١٥٤٦ من صفوة الجند، وكلهم يتبعون أغا المعمار.

وقد مروا جميعا فى مجموعات حسب حرفهم متمازحين، عارضين سلعهم، حاملين مئات الآلاف من الشموع الكافورية، وقد ارتفعت أصواتهم بالغناء كأنهم فى حفل عرس، ثم مرَّ رئيس المعمارين وكبير الرسامين جنبا إلى جنب وفى معيتهم فتيان يعزفون الموسيقى.

(١) بهزاد: من أهل مدينة هراة عاش فى القرن الخامس عشر الميلادى (أعظم وأشهر مصور ورسام فى العصر الصفوى)، وقد شبهه المؤرخون بمانى - رسام فارسى - الذى جعل من التصوير معجزة، ومانى أحد أنبياء الفرس الزعوميين قبل الإسلام. انظر: المعجم الفارسى العربى الجامع للدكتور حسين مجيب المصرى ص ٦٢، ٣٩٠. وكذلك مادة «منو» من شرح القاموس للزبيدى.

## ( الفصل السادس )

### طوائف تجارى السفن

لأن أباهم الروحى نوح عليه السلام لا يتبعون موكب المعمارين، ويشكلون موكبا يترأسه كتخدا<sup>(١)</sup> القبطان.

- محارو المراكب:

لا دكاكين لهم، لهم تكايا تابعة للترسخانه (دار صناعة السفن)، وهم ٨٦٠.

- القائمون على إصلاح السفن: عددهم ٥٠٠.

- صانعو المضخات: لهم دكانان، يعمل بهما ١٠ صناع.

- بائعو القار: لهم ٧ دكاكين، يعمل بها ١٥.

- قتالو الكتان المقطرن: لهم ٧ دكاكين، يعمل بها ٠.

- قتالو الحبال:

لا دكاكين لهم، وهم ١٥٠، ويفتلون حبال أربع وسبعين ألف بذر من

نبات الحلفا.

- صانعو شراع السفينة: لهم ٣ دكاكين، ويعمل بها ٣٠.

وهذه الطوائف كلها فى مدينة بولاق. وقد مضوا مدججين بالسلاح وزينوا قواربهم

الصغيرة بالأعلام ووضعوها فوق مركبات وجروها داخل مدينة القاهرة صائحين «يا

مولاي يا مولاي»، رافعين أعلامهم وعبر كبير صناع المراكب وفى معيته ثمانين فتى فى

أبهى حلة وسط عزف الموسيقى العسكرية. وهم الطائفة الوحيدة التى حملت الأعلام.

## ( الفصل السابع )

### طوائف الخبازين وتجار الفلال

فى مصر أم الدنيا ٧٠ دكانا للخبازين، وإذا قيل إنها تكفى أبناء النيل وهم بحر من

البشر فذلك لأن فى كل قصر من قصور الأعيان والأثرياء فرن خاص، كما أنه فى كل

(١) الكتخدا: السوكيل أو النائب، كان من كبار رجال الدولة العثمانية، ولهم من ينوب عنهم فى

أعمالهم ويعاونهم، ويطلق عليهم «كتخدا». انظر: معجم الدولة العثمانية ص ١١٢.

بيت من بيوت الفقراء تنور صغير. وكل إنسان يخبز خبزه فى بيته ويبيع الصبية والفتيان والنساء الخبز على محفات فى كل ركن من أركان السوق السلطانية.

لذا فإن هذه الأفران السبعين تكفى أهل القاهرة، وجملة من يعملون بها ٦٠٠ خباز. وهم يستخدمون روث الخيل الجاف وقودا فى جميع هذه الأفران. وهذا فى المذهب الشافعى نجس حرام، إلا أنهم يضطرون إلى استخدامه لندرة الحطب.

وثمة طوائف أخرى للخبازين وهم صانعو الفطائر وغيرها من المخبوزات مثل السميط والقطائف والغرايبة والبقسماط والرفاق والشعرية وخبز البلح أى فطائر البلح. ويبلغ عدد هذه الحرف خمسة عشر حرفة، لهم ٢٥٠ دكانا. وهم لا يستخدمون روث الخيل فى خبز الفطائر، وإنما يستخدمون أعواد الفول الجافة وقشر الحمص ونشارة الخشب وما شابه. ويعمل فى هذه الأفران ما يقرب من ٢٠٠٠ خباز.

- طائفة صانعي النشاء: لهم ١١ معملا، يعمل بها ١٥٠.

- صناع الملح: لهم ١٢٠ مخزنا.

- حرفة من يعملون فى ملح النظرون:

لهم مخازن مكتظة بملح النظرون، ولا شئ فى مصر أكثر من الملح والبصل ويعمل بهذه الحرفة ( )<sup>(١)</sup>، وهم واسعوا الثراء.

- طوائف العاملين فى طواحين الخيل:

لهم ٢١٦٠ طاحونه نصفها يتبع المحتسب وما سواها فى حماية الفرق والأغوات إلا أنهم يشتركون فى الموكب وعددهم ٣١٦٠ عاملا، ويشغلون فى طواحين الخيل، إنها طواحين عجيبة يديرها جواد أو ثور. وفضلا عن هذه الطواحين يوجد طاحونة فى كل قصر. ولأنى لم أسأل عنها المحتسب فعلمها ليس عندى.

- طوائف تجار الغلال:

لهم ٣٠٠٠ مخزن فى بولاق ومصر العتيقة والقاهرة، وهم تجار أثرياء، وعددهم ٣٣٠٠ تاجر، وصورهم وأسماءهم مقيدة فى سجلات أمين الأنبار، ونظارها حتى إذا مست الحاجة إلى الغلال طلبت منهم.

(١) بياض فى الأصل.

والأب الروحي للخبازين هو «عمر بن عمران البربري»، الذي نال الإجازة من سلمان الفارسي رضي الله عنه في مجلس الرسول ﷺ، ومات في السابعة والثمانين من سنه، ودفن في البقيع إلى جوار العباس رضي الله عنه.

وقد مضى هؤلاء الخبازين مدججين بالسلاح، ووزعوا الحلوى والفطائر المختلفة على الناس، ونثروا عليهم كذلك القطائف وسبح البقسماط والرغفان الكبيرة والمضفورة، وهم يتمازحون ويتضحكون، ومر كبير الخبازين وبجانبه كبير الأعيان، وفي أثرهم غلمان صباح مدججون بالسلاح، وعبروا على نغمات الموسيقى العسكرية.

### ( الفصل الثامن )

#### طوائف القصابين

لهم ٦٠٠ دكان، يعمل بها ١٨٠٠ قصاب. أبوهم الروحي «جوه القصاب»، وهذا هو اللقب الذي عرف به نصر القصاب، الذي كان يكنى بأبي عقيل، وهو مدفون في بغداد.

ويذبح في القاهرة يومياً ٢٢٠٠ من الغنم.

#### - طائفة العاملين «بالسلخانة» أي المذبح:

إنه مذبح حكومي يقع خارج باب الفتوح، تذبح فيه كل ما في القاهرة من خراف وعجول وماعز وجمال وجاموس. ويرأسه أمين وانكشاري جورياجى، وإذا ما ذبحت الأغنام في مكان آخر غرم ذابحها. ويعمل في هذا المذبح ٢٠٠ جزار انعدم النور من وجوههم، وكل ما في هذا المذبح من ذبائح فجلودها للدولة، وهذا ما يلتزم به فلاح يسمى «على الجلاذ».

#### - طائفة قصابى العجل:

لهم ٦٠ دكاناً، يعمل بها ٢٠٠ قصاب، يبيعون كذلك لحم الجمال.

#### - القصابون اليهود:

لهم عشرون دكاناً، ويعمل بها ٣٠ قصاباً، ولا يشتري منهم أحد. ولحمهم يبيعونه لذويهم من اليهود.

- حرف اللبانيين: أى صانعى الماست<sup>(١)</sup>، لهم ٨٠ دكانا، يعمل بها ٢٠٠.

- حرف لبانى الماعز:

وهم ٣٠٠، يسيرون فى الأسواق بقطعان الماعز، ويبيعون لبنها.

وإذا ما أراد أحد شراء أوقية من لبن الماعز حلبوا له الماعزة فى علبة، ويبيعون الأوقية بـ «سكة»<sup>(٢)</sup>، وإذا ما زاد اللبن المحلوب عن أوقية صبه مرة أخرى فى فم العنزة وهم يطوفون فى الأسواق والحارات بعنزاتهم وهم ينادون قائلين «يا صباح اللبن».

- صانعو الجبن الحالوم:

لهم ٢٨٠ دكانا، يعمل بها ٣٠٠، وأشهر هذه الدكاكين دكان فى بولاق يسمى «ميت أوغى»، يمتلكه ويديره رجل عربى يبيع صنوفا من الجبن لا وجود لها فى بلد آخر ومذاق جنبه اللذيذ لا وجود له فى «مريشة» دمشق الشريفة.

إنه جبن سريع الهضم. أما صانعو الجبن من اليهود فهم يختلفون، ولا أعرف لهم عددا.

- طائفة بائعى الأكارع:

لهم ( )<sup>(٣)</sup> دكانا، يعمل بها ١٢٠، وهم زملاء للقصابين.

- بائعو الكبد:

يبيعونها مطبوخة أو نيئاً، لا دكاكين لهم، ويبيعونها فى زناييل أو على محفة. وهم ٢٠٠ بائع.

- بائعو الكرش:

لهم ٨٠ دكانا، وهم ١٢٠، وهم كذلك زملاء للقصابين، إلا أنهم لا يتبعون الطهارة.

- طائفة بائعى الشمع: لهم ٤٠ معملا، وهم ٣٠٠.

وهذه الطوائف العشر سألته الذكر حملت كامل أسلحتها، وزين القصابون أغنامهم السمينه بحبل من الديقاج المزركش، وعلقوا فى أحزمتهم الخناجر المرصعة بالجواهر وذهبوا قرون خمسة من خرافهم وسحبوها بسلاسل من فضة، ومروا قاصدين المذبح،

(١) الماست: اللبن الزبادى. (٢) السكة: عملة متداولة. (٣) بياض فى الاصل.

ومر كبير القضايين وسط فتیان مدججين بالسلاح وسط عزف الموسيقى العسكرية، وكان موكبهم غاية جمال الزينة.

### ( الفصل التاسع )

#### طوائف الطهارة

لهم ٦٠٠ دكان، وهم ١١٠٠، وأبوهم الروحي «إبراهيم عليه السلام»، وهم فى حمى كبير طهارة قصر الباشا وهو حاكمهم، وفى يده تعيينهم وفصلهم وتدير شئونهم. وليس للمحتسب أغا سلطان عليهم. وفى هذا الموكب مر نائب كبير طهارة قصر الباشا جنبا إلى جنب مع رئيس طهارة المدينة.

- بائعو الكباب: لهم ١٠٠ دكان، يعمل بها ٢٥٠.

- بائعو اليخنى: لهم ١٠٠ دكان وهم ٣٠٠.

- بائعو الأرز باللبن والقالوذج: لهم (١) دكانا، وهم ٧٠.

- بائعو الخضر:

وهم يبيعون السبانخ والملوخية والبامية والبقول والقلقاس والقرنيط والزعر والفجل

والجرجير والعجور والقثاء والخيار. لهم ٢٠٠ دكان وهم ٢٥٠.

- بائعو الحلوى: لهم ٨٠ دكانا، يعمل بها ٢٠٠.

وصنوف الحلوى والزلايا التى تصنع فى مصر لا وجود لها فى بلد آخر غيرها.

والأب الروحي لهذه الطائفة هو «سيدنا عمر» رضى الله عنه.

- بائعو السكر:

لهم ١٥٠ دكانا، وهم ٢٠٠، ولهم ٠ معملا للسكر، يعمل بها ٣٠٠ ويصنعون

السكر فى الوقت الذى تعينه لهم الحكومة، ويرسله الباشا إلى الأستانة.

- طهارة السمك: لهم ٨٠ دكانا، وهم ١٠٠.

- طائفة صيادى السمك: وهم ٦٠٠ صياد يتبعون الحكومة.

(١) بياض فى الأصل.

وقد مر هؤلاء من أصحاب الحرف، وهم يعرضون سلعهم، ويتبادلون الفكاهات  
ومر رئيس طهارة المدينة جنبا إلى جنب مع نائب كبير طهارة القصر، والموسيقى العسكرية  
تعزف.

### ( الفصل العاشر )

#### طوائف البقالين وبائعى الصابون وبائعى الحمص

أبوهم الروحى هو «عزى بن نباش»، الذى نال الأجازة من سلمان الفارسى رضى  
الله عنه، وتوفى وله من العمر مائة وعشرون عاما، ودفن فى القدس على مقربة من  
«عين السلوان».

ولهؤلاء جميعاً ١٠٦٠ دكانا، يعمل بها ٢٠٠٠.

وقد ارتدوا الملابس الفاخرة ومضوا فى موكبهم يتبادلون الفكاهات، ومر كبير  
البقالين جنبا إلى جنب مع وكيل السوق، وفرقة الموسيقى العسكرية تعزف.

### ( الفصل الحادى عشر )

#### طائفة الجراحين

لهم ٢٠ دكانا، وهم ٦٠ جراحا، وأبوهم الروحى هو أبو عبيدة القصاب الذى نال  
الأجازة من سلمان الفارسى رضى الله عنه، ودفن فى الإحساء.

- طائفة الحكماء (الأطباء):

لهم ١٩ دكانا، وهم ٤٠، وأبوهم الروحى هو «لقمان» عليه السلام، وفى العصر  
الإسلامى «ذو النون المصرى» الذى نال الإجازة من على كرم الله وجهه.

- طائفة صانعى المعاجين الطبية:

لهم ٢٠٠ دكان، وهم ٢٢٠ «هاشمى»، وهم يستخدمون معجون الحشيش على نطاق واسع.

- طائفة صانعى الأدوية:

وهم يستخرجون سائر الزعتر والنعناع ولسان الثور والهندباء وما إلى ذلك من الأعشاب،  
وهؤلاء جميعا لا دكاكين لهم، ولكنهم يعملون فى منازلهم، وهم ٧٠ شخصا.

والطوائف السالف ذكرها يبلغ عدد أفرادها ٣٦٠، وهم من العسكر، وقد مروا  
مدججين بالسلاح، ومعهم كبير الأطباء وكبير الجراحين، والموسيقى العسكرية تعزف.

### ( الفصل الثاني عشر )

#### طائفة صانعى السيوف

لهم ١٢٠ دكانا، يعمل بها ٣٠٠.

- طائفة صانعى نصال الرماح: لهم ٣٠ دكانا، ويعمل بها ٦٥.
- طائفة صانعى السكاكين: لهم ٢٠٠ دكان، يعمل بها ٢٦٠.
- طائفة صانعى أربطة السروج: لهم ٢٠ دكانا، يعمل بها ٣٠٠.
- طائفة صانعى البنادق: لهم ١٠ دكاكين وهم ١٨.
- طائفة صانعى البارود:

دكاكينهم ١٠ تقع عند باب الحديد، يعمل بها ١٨. وأبوهم الروحى «جمشيد»،  
وهم يتبعون رئيس الأسلحة.

#### - طائفة صانعى الفتائل:

لهم ٦ دكاكين، ويعمل بها ١١، علاوة على ٢٠٠٠ من الزنوج يفتلون فتائل  
البنادق من الكتان.

وقد مضى هؤلاء كذلك كل منهم يحمل فى يده قنديلا أو أكثر، وعلى أكتافهم  
فتائل محترقة، وهم يتبادلون الفكاهات بلغتهم.

وهؤلاء المذكورون آنفا عددهم ٢٣٥٢، وقد مروا وهم يطلقون بنادقهم ويعرضون  
سلعهم، ثم مر بعد ذلك كبير صانعى السيوف وكبير صانعى البنادق جنبا إلى جنب  
وفرقة الموسيقى العسكرية تصدح.

### ( الفصل الثالث عشر )

#### طوائف الحدادين

لهم ٢٠٠ دكان، وهم ٨٠٠، وأبوهم الروحى «داود عليه السلام»، أما أبوهم  
الروحى فى العصر الإسلامى فهو «أبو زيد مسلم»، الذى نال الأجازة من سلمان  
الفارسى رضى الله عنه، وقبره فى صنعاء.

- طوائف صانعي النعال: لهم ( )<sup>(١)</sup> دكانا، وعددهم ١٥٠ .
  - طائفة صانعي المسامير: لهم ٢٠ دكانا، وهم ١٢٠ .
  - صانعو المبرد: لهم ٦ دكاكين أسفل تكية الكلشنى، ويعمل بها ١٠ من الصناع .
  - طائفة صانعي الأزميل: لهم ٢٠ دكانا، يعمل بها ٢٠ صانعا .
  - طائفة صانعي المنشار:
    - يصنعون نوعا خاصا من المنشار يختلف عن غيره، دكاكينهم ٦، يعمل بها ٢٠ .
    - طائفة الفحمين:
      - دكاكينهم ٥٠ بالقرب من البندقانى والنظامية وبعض الجهات الأخرى، ويعمل بها ٦٠ .
      - طائفة صانعي الأقفال: دكاكينهم ١٠، يعمل بها ١٥ .
      - طائفة صانعي الخطاف: دكاكينهم ٥٠، وهم ١٨٠ .
      - طائفة صانعي الركاب: دكاكينهم ٤٠، وهم ١٥٠ .
      - طائفة صانعي المقص: لهم ٢٠ دكانا، وهم ٦٠ .
      - طائفة صانعي حدوة الأحذية: دكاكينهم ١٠، وهم ١٥ .
      - طائفة بائعي الحديد: لهم ١٥ مخزنا، وهم ٢٠ .
      - طائفة بائعي الأشياء القديمة:
    - دكاكينهم ٦٠ عند الشيخونية، وميدان الروملى وجهات أخرى، وعددهم ٨٠ .
    - طوائف صانعي حدوة الخيل: دكاكينهم ٨٠، وهم ٢٠٠ .
    - طائفة صانعي حدوة الحُر: دكاكينهم ٢٠٠، وهم ٣٠٠، ولكثرة الحُر فى القاهرة فصنعوا حدوتهم كثير .
- وهذه الطوائف الخمس عشرة عدد أفرادها ٢٠٠٣، وقد حملوا كامل أسلحتهم وعرضوا سلعهم على بسط، وسار كبير الحدادين جنبا إلى جنب مع رئيس صناع الحدوة وسط جماعة من الفتيان الصبايح المدججين بالسلاح .

(١) بياض فى الأصل .

## ( الفصل الرابع عشر )

### طوائف صانعى المراجل

أبوهم الروحى هو «أبو حبيب محبى الدين البخارى»، دكاكينهم ٦٥ ، وعددهم ٦٠٠ إلا أنه ليست لهم مهارة صناع الترك .

#### - طائفة من يطلون النحاس:

دكاكينهم ٣ ، وهم ٤٠ ، يطلون قدور النحاس القديمة والتى علاها الصدا .

#### - طائفة التجار:

لهم ١١٥ حانوتا فى خان الخليل ، والصالحية وبالقرب من قلاوون ، وهم ٢١٥ من أثرياء التجار ، وفى كل دكان للواحد منهم أوانٍ من النحاس يصل ثمنها خمسة أو عشرة آلاف قرش ، ولديهم مارجل المبرات ، وقدور الكاشف ، وليس لديهم المقدرة على تصنيعها فى مصر ، فتأتى من بلاد الترك فى السفن .

- طائفة مبيضى النحاس: لهم ١٥٠ دكانا ، وعددهم ٣٠٠ .

#### - طائفة من يصهرون المعادن:

إنهم صناع مهرة من عجائب الزمان ، ويصنعون قضبان النوافذ وأبواب جميع الجوامع والمبرات ، والأسبلة ، ولا وجود لنظرائهم فى أى بلد آخر . دكاكينهم ٧٠ ، وعددهم ٥٠٠ .

وعدد أفراد هذه الطوائف الخمس ١٠٦٥ ، وقد حملوا كامل أسلحتهم ، وحمل كل منهم فى يده شمعة كافورية ، ومضى كبير صانعى المراجل وكبير من يصهرون المعادن جنبا إلى جنب مع فرقته الموسيقية .

( الفصل الخامس عشر )

طوائف الصاغة

أبوهم الروحي «نصر بن عبد الله الصائغ»، الذي نال الأجازة من سلمان الفارسي رضى الله عنه. دكاكينهم ٥٠٠، وهم ٢٠٠٠ معظمهم من النصارى. ومنهم صناع بلغت مهارتهم غاية الغايات.

- طائفة الجوهرين: دكاكينهم ١٠، وهم ٢٠.

- طائفة الساعاتية: أبوهم الروحي يوسف الصديق، لهم ٥ دكاكين، وهم ١٢.

- رئيس طائفة ضاربي العملة:

يعمل فى دار الضرب، وتنحصر فيه رئاسة هذه الطائفة، وليس فى الإمكان أن يوجد غيره يشغل هذا المنصب وهو لا يقترب من أحد ولا يختلط بأحد.

- رئاسة صانعى الدمغة: وهى تنحصر فى شخص واحد.

- طائفة كانسى البرادة:

يكنسون دكاكين الصاغة والجوهرين، ويستخرجون دقائق الفضة من كناستها.

- طائفة العاملين فى دار الضرب:

وهم ٣٠٠، ولهم أمين أغا، وناظر أغا، وصاحب عيار أغا، وأغا للوزانين ورئيس للصيارفة.

- طائفة صيارفة الأسواق:

لهم ٢٠٠ دكان، وعددهم ٣٥٠، نصفهم موظفون فى ديوان مصر، وهم يحصون الأموال الواردة من الملتزمين فى الديوان.

- طائفة صاهرى المعادن: لهم ٣ دكاكين، وهم ٢٠.

- طائفة الرسامين: لهم ٢٠ دكانا، وهم ٣٠.

- طائفة النحاتين: لهم ٤٠ دكانا، وهم ٦٠.

- طائفة صانعى الاختام: دكاكينهم ٣، يعمل بها ٣ أشخاص.

- طائفة نساजी الصرمة:

دكاكينهم ٦، يعمل بها ١٢ نساجا، وهم ينسجون صرمة الكسوة الشريفة.

- طائفة صانعي المحابر النحاسية:

لهم دكان واحد يديره رجل بارع يسمى «أمير جليبي»، لا نظير له في صنعته، وكان قد اشترى عدة أزواج من الغنم من الكعبة الشريفة، فكانت تلد له في كل مرة زوجا من الغنم، لذا تنتشر غنم مكة في القاهرة الآن.

- طائفة صانعي أوعية القصدير:

لهم ٨ دكاكين، يعمل بها ١٨، وهم جميعا من اليهود والنصارى، والمسلمين فيهم قليل.

( الفصل السادس عشر )

طائفة الحلاجين

أبوهم الروحي «منصور زاهد القطان»، الذي نال الأجازة من سلمان الفارسي، ومثواه في مدينة «الري»، وهو غير «منصور الحلاج» الذي صلب في بغداد. وللحلاجين ١٥٠ دكانا، يعمل بها ٢٠٠.

- طائفة صانعي أغطية الرأس: دكاكينهم ٤٠، يعمل بها ٦٠.

- طائفة صانعي أغطية رأس النساء: لهم ٦٠ دكانا، يعمل بها ١٠٠.

- طائفة صانعي الطرايطير: لهم ١٠٠ دكان، يعمل بها ٣٠٠.

- طائفة صانعي اللحف: لهم ٥٠ دكانا، يعمل بها ١٦٠.

- طائفة صانعي القمصان: لهم ١٥٠ دكانا، وهم ٢٦٠.

- طائفة الرفائين:

وهم يرفون الثياب التي عابها ثقب فيها فلا يظهر فيها أثر لرقعة، ولهذه الطائفة ١٢

دكانا، يعمل بها ٣٠.

- طائفة مرقعي الثياب:

أبوهم الروحي «عمار بن ياسر»، الذي نال الأجازة من سلمان الفارسي، ودكاكين

هذه الطائفة ٤٠، وعدد أفرادها ٣٠٠.

- طائفة صانعي الخيوط: لهم ٥٠ دكانا، وهم ١٥٠.

- طائفة الغزالين:

أبوهم الروحي «عبد الله بن جعفر الطيار»، لهم ٣٠٠ دكان، وهم ١٦٠٠.

- طائفة صانعي الأزرار: لهم ٤٠ دكانا، وهم ١٥٠ أغلبهم من اليهود.

- طائفة صانعي الحرير: لهم ١٠٠ دكان في سوق الغورى، وهم ١٥٠.

وهذه الطوائف الأربعة عشر عدد أفرادها ٦٠٤٦، مرتفتانهم الصباح مدججين بالسلاح، ومر رئيس حاكة قصر الباشا مع «الشهر حواله» وهما يركبان جوادين ويسيران جنبا إلى جنب، وفرقة الموسيقى العسكرية تعزف.

### ( الفصل السابع عشر )

#### طوائف الخيامية

أبوهم الروحي ناصر بن عبد الله المكى الحيان، الذى نال الأجازة من سلمان الفارسى رضى الله عنه، وقبره في بغداد إلى جوار الإمام الحسين.

ولهذه الطائفة ١٠٠ دكان، ويعمل بها ٦٠٠ عامل غاية في المهارة. وإن كانت خيامهم لا تبلغ في جودتها وروعيتها جودة وروعة خيام حلب واسطنبول. وهم يصنعون خياما ومظلات جيدة لا بأس بها.

- طائفة صانعي الأحزمة: لهم ٥٠ دكانا، وهم ١٥٠.

- طائفة صانعي حبال الخيام: ليست لهم دكاكين، وإنما يعملون في العراء، وهم ٣٠٠.

- طائفة صانعي الحبال الغلاظ:

وهم كذلك يعملون في العراء، وعددهم ١٥٠٠. إنهم فقراء.

- طائفة رفائي حواشى الخيام: لهم ٣ دكاكين، وهم ٦ أشخاص.

- طائفة (مطافان):

وهم مثل صانعي الأرائك الخاصة بالخيام، ولذا فهم زملاء للخيامية مثل صانعي

أحزمة الخيام. ولهذه الطائفة ٢٠٠ دكان، وهم ٦٠٠.

## - طائفة الغسالين:

دكاكينهم ٨٠، يعمل بها ٢٠٠ غسال، وهم يغسلون الثياب، ولأنهم يغسلون الخيام يشتركون في موكب الخيامية.

وهذه الطوائف الست عدد أفرادها ٣٢٥٦، وقد مضوا مرتدين ملابساً عسكرية، متبادلين الفكاهات، ومر كبير صناعى الخيام والفرقة العسكرية تعزف.

## ( الفصل الثامن عشر )

### طائفة صانعى السهام والقسى

أبوهم الروحى أبو محمد بن عمران القواس، ولأنه - رضى الله عنه - كان يحمل السهم والقسى سمي بالقواس، وكان يصنعهما. أما سعد بن أبى وقاص فكان يرمى بالسهم وهو الأب الروحى للرماة بالسهم. ومن بعد أصبح الأب الروحى لصانعى القسى محمد الأكبر بن أبى بكر الصديق، وهو مدفون فى مصر فى رملة زين العابدين. ولا بد لصانعى القسى والسهم من دكان يعملون فيه، ولهم ٤٨ دكانا، يعمل بها ١٦٠.

## - طائفة الرماة:

لا دكاكين لهم، لأنهم أبطال ليس إلا، وقد نزلت فى شأنهم آية شريفة هى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]. وعدددهم ٨٠٠ بطل.

## - طائفة صائدى الطيور:

وهم فى زمرة صانعى السهام، وعدددهم ٦٠٠، يصيدون الطيور ويحضرون أجنحتها وريشها لصانعى السهام، ولذلك فإن عدد الطيور فى مصر قليل.

- طائفة صانعى المروج: دكاكينهم ١٢، وهم ٢٦.

- طائفة مرمى الطيور: لهم ٦ دكاكين، وهم ١٢.

- طائفة بالى الدجاج: لهم ٢٠ دكانا، وهم ٣٠.

وهذه الطوائف السبع عدد أفرادها ١٦٢٩، وقد مضى منهم مائة مدججين بالسلاح ومائة آخرون حاملين المطارق ومروا مع كبير صانعى السهام والقسى، وفرقة الموسيقى العسكرية تعزف.

## ( الفصل التاسع عشر )

### طائفة الضرائين

وهؤلاء لا يتبعون أحدًا اعتمادًا على قوتهم وعلى قوة فرائي الباشا. وأبوهم الروحى هو شنك شاه. وهو أول من لبس الفرو على أنه درع، وبقي ذلك عنه فاستحسنه الناس وبدأوا يلبسون الريش، والآن فى بلاد داغستان وبالوخان وقازان، وتارستان يلبسون الريش.

وللفرائين فى مصر ٢٠٠ دكان، ويعمل بها ٨٠٠، لأن الفلاحين يكثرون من لبس فراء الغنم.

- طائفة صانعى فلانس الفرو: لهم ٦ دكاكين، وهم ١٦.

- طائفة صيادى الحيوانات: عددهم ٦٠٠.

وهذه الطوائف الثلاث يبلغ عدد أفرادها ( )<sup>(١)</sup>، ومضوا يحملون كامل أسلحتهم وعليهم فراء الأسد والنمر والبير والذئب، ومروا مثنى مثنى يجرون السلاسل، وألقوها على الناس الذين اصطفوا لمشاهدة موكبهم فترق الناس ثم مر كبير فرائي قصر الباشا وكبير فرائي المدينة وسط عزف الموسيقى العسكرية.

## ( الفصل العشرون )

### طائفة نساجى كسوة الكعبة الشريفة

وهم يعملون فى جوسق يوسف. عددهم ٣٠٠، وعلى الرغم من أن عيونهم غائرة إلا أن صناعتهم فوق قدرة البشر وكأنها سحر إعجاز. ويصنع حريرهم طائفة الصباغين.

- طائفة الصباغين: لهم ١٧ معملا حكوميا، ويعمل فيها ٣٠٠.

- طائفة صباغى القماش: دكاكينهم ٣٠، وعددهم ٥٥.

- طائفة نساجى البز: أى من ينسجون البز الملون. لهم ٤٠ دكانا، وهم ١٨٠.

- طائفة البزارين: لهم ٢٠٠ دكان، وعددهم ٣٢٠.

(١) بياض فى الأصل.

- طائفة صانعي القمصان: سبق الحديث عن هذه الطائفة.

- طائفة الجلابة:

أبوهم الروحى شيث بن آدم عليه السلام. لهم ١٨٠٠ دكان، وهم ٣٠٠. وكثرة أفراد هذه الطائفة مما تختص به مدينة القاهرة، أما عدد من يعملون فى منازلهم الله أعلم بعددهم.

- طائفة نساجى البسط:

لهم عشرون ٢٠ مصنعا، وهم ٣٠٠ من مهرة الصناعات الذين ينسجون بسطا من الحرير تبهر عين من يراها وتصيبه بالوله.

- طائفة نساجى الأطلس والمخمل: لهم ١٠٠ مصنع، وهم ٦٠٠ نساج ماهر.

وهذه الطوائف العشر عددها ( )<sup>(١)</sup>، مضوا وهم يعرضون سلعتهم وفى معيتهم ناظر الكسوة، وأمين طائفة نساجى الحرير متحازين، وفى أثرهم غلمان صباح وفرقة الموسيقى العسكرية تعزف.

### ( الفصل الحادى والعشرون )

#### طائفة الدباغين

أبوهم الروحى «زيد الهندى»، وهو راوية للحديث، ونال الأجازة من سلمان الفارسى بين يدى على كرم الإله وجهه، وقبره فى مكة.

ولهذه الطائفة ٢٠٠ دكان، وهم ٣٠٠ من مهرة الصناعات.

- طائفة صانعى الرقوق: لهم ٦ دكاكين، وهم ٢٠.

- طائفة صناعى اللباد: لهم ٥٠ دكانا، وهم ١٥٠.

- طائفة بائعى الجلود: لهم ٦ دكاكين، وهم ٩.

ويبلغ عدد أفراد طوائف الدباغين ( )<sup>(٢)</sup>، وقد مضوا يلبسون القلنسوة والقباء

من الفرو قارعين طبولهم.

(١، ٢) بياض فى الأصل.

## ( الفصل الثانى والعشرون )

### طوائف الخفافين - أى الإسكافية .

- دكاكينهم قليلة، لكنهم كثيرون فى الوكالات. لهم ٢٠٠ دكان، وهم ٥٥٠٠ .
- طائفة صانعى الخف الشركسى: لهم ٧٠ دكانا، وهم ٢٠٠ .
- طائفة صانعى الجوارب: لهم مائة دكان، وهم ٨٠٠ .
- طائفة صانعى الخفاف التى تلبس فى المنزل: لهم ٥٠ دكانا، وهم ١٥٠ .
- طائفة صانعى الأحذية طويلة الساق:

لهم ( )<sup>(١)</sup> دكانا، وهم ١٥٠، وهؤلاء يختصون بتصنيع هذا النوع من الأحذية لبيعه لرجال الباشا وضيوفه. فالمصريون لا يلبسون ذلك النوع من الأحذية بل يلبسون الخفاف الشركسية الحمراء.

### - طائفة بائعى الأشياء القديمة:

- علاوة على دكاكينهم عند أبواب الحمامات لهم ٦٠٠ دكان، وهم ١٢٠٠ .
- ومن يسرقون الخفاف من المساجد وغيرها يبيعونها لهم.

### - طائفة بائعى الخفاف الحاضرة:

لهم ٣٠٠ دكان نظيف بالقرب من باب الحديد، وفى خان الخليلي، وهم ٦٥٠ .  
والأب الروحى لصانعى الخفاف وتجارها «محمد الأكبر اليمنى»، الذى نال الأجازة من سلمان الفارسى، وعمر مائة وعشرين عاما، وقبره فى البصرة.  
وعدد أفراد هذه الطوائف السبع ( )<sup>(٢)</sup>، وقد مضى صفوتهم مدججين بالسلاح وفى معيتهم كبير الخفافين، وهم قارعين الطبول متبادلين الفكاهات.

## ( الفصل الثالث والعشرون )

### طوائف السراجين

أبوهم الروحى أبو النصر حاتم البغدادى، الذى نال الأجازة من سلمان الفارسى رضى الله عنه. لهذه الطائفة ٦٠٠ دكان، وعددهم ١٠٦٠ من الأثرياء الأتقياء.

(١، ٢) بياض فى الأصل.

- طائفة صانعو السروج: وهم يصنعون السروج من الخشب، لهم ٢٠ دكانا، وهم ٥٥.
- طائفة صانعي سروج الحُمُر: لهم عشرون دكانا، وهم ٦٠.
- طائفة صانعي القرب:
- لهم ١٠٠ دكان وهم ٦٠٠. وجميع الحجاج في حاجة إليهم، فهم يقومون بأعظم الأعمال، وبعضهم من المتصوفة.
- طائفة صانعي السلال والصناديق: دكاكينهم ٤٠، ويعمل بها ١٥٠.
- طائفة صانعي الإكاف:
- أبوهم الروحي «أبو ذر الغفاري»، لهم ٨٥ دكانا، وهم ٣٠٠.
- وهذه الطوائف الخمس عدد أفرادها ( )<sup>(١)</sup>، مضوا حاملين كامل أسلحتهم وفي أيديهم شموع الكافور ووجوههم تشع نورا واجتمعوا في مكان فكانهم الشمس بدت ظلام الليل، ومروا قارعين الطبول.

### ( الفصل الرابع والعشرون )

#### طائفة العطارين

- أبوهم الروحي حسام بن عبد الله البصرى، أخذ الأجازة من سلمان الفارسي رضى الله عنه بين يدي الرسول ﷺ، وتتبع طائفة العطارين عدة مئات من الطوائف الأخرى لأن كل شئ لدى هؤلاء العطارين، ولهم ١٢٠٠ دكان، يعمل بها ١٨٠٠ شخص.
- طائفة سوق الفحامين:
  - يبيعون الأعشاب الطبية والأدوية، لهم ١٠٠ دكان، يعمل بها ١٥٠ معلما كلهم أطباء.
  - دكاكين شمع العسل: لهم ( )<sup>(٢)</sup> دكانا، يعمل بها ٨٢.
  - طائفة بانعى المسك: لهم ١٠ دكاكين، وهم ١٥.
  - طائفة بانعى الصابون المسك: لهم ٧ دكاكين يعمل بها ١٢.
  - طائفة بانعى العود والعنبر: لهم ١٠ دكاكين يعمل بها ٢٠.
  - طائفة بانعى ماء الورد: لهم ٤٠ دكانا يعمل بها ١٠٠.

(١، ٢) بياض فى الاصل.

- طائفة بائعى البخور:

يصنعون البخور لمكة والمدينة. لهم ٢٠ دكانا، وهم كذلك ٢٠ شخصا.

- طائفة بائعى الفناجين: لهم ( )<sup>(١)</sup> دكانا يعمل بها ٥٠ شخصا.

- طائفة بائعى أوعية الفخار للعطارين:

لهم ٢٠٠ دكان يعمل بها ٢٠٠. يتوفر لديهم أوعية فخارية وأكواب يتسع الواحد منها لرجل، وهم من أهل التقوى والصلاح.

- طائفة بائعى الكبريت:

لا دكاكين لهم يعملون بها لأن رائحة الكبريت كريهة، لذا فهم يعملون فى منازلهم وعدددهم ٢٠٠.

- طائفة صانعى القذائف النارية:

٨ دكاكين، وهم يصنعون مختلف أنواع القذائف النارية بآلاف الحيل الشيطانية ودكاكينهم عند باب الحديد. وفى عهد إبراهيم باشا فى يوم العيد اتفق أنهم باعوا القذائف للصبيان كالمجانين وفى الحال أشعل أحد الغلمان قذيفة انطلقت داخل أحد دكاكينهم ففجرت عدة آلاف من القذائف النارية وعدة قناطر من البارود فتطايرت دكاكينهم فى الهواء وسط الطريق العام الذى كان يغص بالمارة، وشوت القذائف أكثر من أربعين شخصا من بينهم كبير هذه الطائفة، وجرح مائتان.

إنها حرفة ملعونة إلى هذا الحد البعيد، ومع ذلك ففى موكب العطارين أطلقوا آلاف القذائف النارية على الأماكن القديمة التى لا يسكنها إلا العناكب ولم ينتج عنها أى حريق بإذن الله، ولو كانت هذه النار فى اسطنبول<sup>(٢)</sup> لضاعت هباء والعياذ بالله. لقد حفظ الله مصر.

- طائفة صانعى النارجيلة:

لهم ٣ مصانع يعمل بها ٣٠٠، وكثير من الناس يدخنون النارجيلة.

(١) بياض فى الأصل.

(٢) كانت اسطنبول فى ذلك الوقت معظم مبانيها من الخشب، لذا فهى بلد كثيرة الحرائق.

- طائفة بانعى الحناء: ٣٠٠ تاجر، مخازنهم فى الوكالات.

- صانعو الحصير:

لهم ٨٠ دكانا، يعمل بها ٢٠٠ ينسجون شتى أنواع الحصير المنقوش الذى يبلغ غاية الغايات فى جماله وجودته. ومن عجب أن منهم العميان، وأعجب من ذلك أن هؤلاء العميان يصنعون المراوح من سعف النخيل ويشكلون عليها عبارات مثل: «يا شافى، يا كافى، وشفاء القلوب»، وما يجرى هذا المجرى.

- نساجو الكتان: لهم ٢٠٠ دكان يعمل بها ٢٥٠ نساجا.

- طائفة نهار البن:

٦٠٠ من التجار الأثرياء، إلا أنهم أرسلوا خدامهم إلى هذا الموكب ومروا ناثرين البن على حشود الناس.

- طائفة نهار الأرز:

وهم كذلك من ثروة التجار، وقد سلحوا خدامهم وأرسلوهم إلى الموكب، وهم ١٥٠٠ تاجر بالتمام.

- صانعو المصائد أو الشرك: لهم ٣٠٠ دكان يعمل بها ٥٠٠.

- طائفة ناسجى شبك السمك:

لهم ٧ دكاكين يعمل بها ١١ نساجا.

وموكب العطارين كان يتألف من ( )<sup>(١)</sup> شخص ولموكبهم مهابة وما فيه من عظمة وأبهة لم يكن لأى موكب آخر. وما فى موكبهم من زينة وفتيان صباح لا وجود له فى طائفة غيرهم، ومر كبير العطارين وفى معيته فرقة الموسيقى العسكرية رباعا رباعا وهم يعزفون وغلمانهم يرفعون أصواتهم بالهتاف والتهليل على نحو يعجز عنه.

(١) بياض فى الأصل.

## ( الفصل الخامس والعشرون )

### طائفة الحمامية

- لهم ٥٥ حماما، والحمامية كذلك ٥٥ . وأبوهم الروحى «حسن بن عثمان» .
- طائفة المنادين: إنهم ١٢٠٠ .
- طائفة النواطير: إنهم ١٠٠٠ ، أبوهم الروحى «المنصور بن القاسم» .
- طائفة صانعى العمائم:

لهم دكان فى أعلى القلعة، وهم ٣ من البكم يصنعون العمائم المعروفة بالمجوزة والبريشانى والقلاوى لأعضاء الديوان .

وهذه الطوائف السبع عدد أفرادها ( )<sup>(١)</sup>، وقد ارتدوا الملابس العسكرية وأصبحوا فى كامل زينتهم حاملين كامل أسلحتهم ومضوا على تلك الهيئة ومن خلفهم صبيانهم قارعين الطبول .

## ( الفصل السادس والعشرون )

### طائفة نقاشى القسى

يعملون فى بيوتهم، وكل منهم فى فنه بهزاد وماتى .

- طائفة المذهبين بصحائف الذهب: أى دكاكين صحائف الذهب وهى ٣ يعمل بها ١١ .
- طائفة المذهبين: لهم ٧ دكاكين يعمل بها ١١ . إلا أنهم ليسوا مهرة فى فنهم .
- طائفة مجلدى الكتب: لهم ٨ دكاكين يعمل بها ١٥٠ .
- طائفة الصحافين:

لهم ٢٠ دكانا يعمل بها ٣٠ . أبوهم الروحى «عبد الله اليتيم»، وهو مدفون فى سهل الخرق بالحبشة، وقد تيسرت لى زيارته ثلاث مرات، وضرىحه يزوره العوام والخواص .

- طائفة الوراقين: لهم ٥٠ دكانا يعمل بها ٦٨ .
- طائفة صانعى أختام الأوراق: لهم ١١ دكانا يعمل بها ٣٠ .

(١) بياض فى الاصل .

- طائفة الرمالين (المنجمون):

لهم ( ) (١) دكانا يعمل بها ٤٠ شخصا ولكن فيهم الجهابذة الكمل .

- طائفة كاتبي «العرضحال»:

٤٥ دكانا يعمل بها كذلك ٤٥ ، منهم نصارى سريعو الكتابة .

- طائفة صانعي المداد:

لهم ٣ دكاكين يعمل بها ٦ ، وهم لا يذيونه فى هاون مثل الترك ، وإنما يغلونه على النار .

- طائفة المصورين:

إنهم ٢٠ ، ولا دكاكين لهم ، وفى كل مكان يجتمع فيه الناس يرسمون صورا على الجدران تكون غاية فى الروعة والإبداع .

- طائفة الزجاجيين: لهم ٨ دكاكين يعمل بها ٢٠ .

وعدد أفراد هذه الطوائف المذكورة أعلاه ( ) (٢) ، مضوا مقيمين الزينات حاملين

القناديل وفى معيتهم كبير الرسامين وسط عزف الفرقة العسكرية .

### ( الفصل السابع والعشرون )

#### تجار خان الخليلى

لهم ١٥٠٠ خزانة متنوعة تقوم طائفة من الحراس على حراستها كل ليلة وهم ستمائة من الزنوج الشجعان يحملون الحراب ، وفى كل ليلة تضاء أرجاء الخان بثلاثة آلاف قنديل .

- طائفة الدالين المعتمدين: عددهم ٣٠٠ دلال .

- طائفة الدالين الضامنين: وهم ٦٠٠ دلال .

- طائفة سماسرة الخيول: عددهم ٢٠٠ لهم أمين أغا واحد ، وجورباجى واحد ، وثلاثة كتاب .

- طائفة وسطاء سوق الخيول: وهم ٢٠٠ شخص .

(١ ، ٢) بياض فى الاصل .

- طائفة سماسرة خان الخليلى :

عددهم ٥٠ ، ومهمة هؤلاء هى إذا شاء أحد شراء شىء ما نادر بحث عنه هؤلاء السماسرة وأخبروا المشتري بمكانه .

- طائفة الصوافين : لهم ١٠ دكاكين يعمل بها ١٨ .

- بائعو الحرير والمخمل والخلع والبز والسجاجيد والعباءات والعمائم :

وعدد أفراد هذه الطوائف سألقة الذكر (١) ، وهم قد حملوا كامل أسلحتهم وأصبحوا وكانهم الجيش الجرار ، ووصفهم فى فكاهاتهم وزيتهم مما يقصر عنه الوصف ومروا. وفى معيتهم كبير التجار وكبير الرسامين وكبير الوراقين ، وطبولهم تفرع .

( الفصل الثامن والعشرون )

طائفة المهرجين

ذكروا تفصيلا فيما سبق ، وهم جميعا ٧٠٠٠٠ مهرج يمثلون ٧٠ طائفة وإذا ما تحدثنا عن ماهية كل منهم لطال بنا الكلام ونكون قد امتدحتنا الدجال وما قالوا من فكاهات وأضحك فى تلك الليلة لم يأتى بثملها أبوهم الروحى «أبو على» . حتى أن جميع المشاهدين وضعوا أصابعهم على أفواههم مندهشين متعجبين وبالغوا فى الضحك . وهؤلاء من شياطين الإنس فى مصر لا وجود لهم فى أوربا ولا الهند . وبينهم من كان يلعب بالنار فى الموكب ويطلق القذائف النارية ولم يكن لهؤلاء فرقة موسيقية لأنهم يجتذبون انتباه الناس إليهم أكثر من الفرقة الموسيقية .

( الفصل التاسع والعشرون )

طائفة الموسيقيين

أبوهم الروحى فيثاغورث التوحيدى وعبد الله الفارابى . عددهم ٧٠٠ ، وقد مروا وهم يعزفون على سبع وأربعين آلة موسيقية .

(١) بياض فى الاصل .

## ( الفصل الثلاثون )

## موكب جند مصر

مروا موكبًا موكبًا يفصل الموكب عن الآخر زينات من القناديل والمشاغل، ومرت كل فرقة وفيها شعراء ومغنون وعازفون. وبعد مرور موكب المصريين على هذا النحو مر أغوات الباشا وهم فى كامل زينتهم وأبهتهم متحازين، وجنائب الباشا وملازموا الانكشارية من ذوى الطوغين، وشطار الباشا وعلى رءوسهم الخوذات، وسقاءوا ركاب الباشا وفى معيتهم المحتسب أغا الذى امتطى جوادا مطهما عليه سرج محلى بالجواهر وكان يلوح بالسلام على جانبيه، وفى أثره مضى كتحدا بوابى الباشا وأربعمائة من غلمان قصر الباشا وسط عزف الفرقة العسكرية ذات التسعة صفوف، وبعد ست ساعات وصل الموكب العظيم إلى قصر القاضى عسكر وأطلقت فرقة المدفعية طلقة واحدة تحية وابتهاجا وصفق جاويشية ديوان مصر. ثم تقدم القاضى عسكر وتبوا مكانه فى المجلس. وبعد تقديم القهوة وماء الورد وإحراق البخور ألقى المحتسب أغا كلمته ترحيبا بالقاضى عسكر أفندى فقال:

«إن مولاي صاحب الدولة يقرأ عليكم السلام. هل هذه الليلة المباركة ليلة رمضان؟ وهل غدا غرة الشهر المبارك أم يوم الشك؟ أنتوى الصيام؟ أفدنا يا مولاي حتى نرسل هذه الجموع من الجند حاملة البشرى لسلطاننا بحلول شهر رمضان المعظم». وعندما انتهى المحتسب أغا من إلقاء كلمته قال قاضى العسكر أفندى: «ليحضر فى التوشيوخ الإسلام على المذاهب الأربعة» وعندئذ تقدم نحو القاضى عسكر جميع العلماء والصلحاء وشيوخ الإسلام.

وإن كان الهلال ظهر فإن ذلك يثبت ويقيد فى سجلات القاضى عسكر، ويسلم المحتسب أغا حجة شرعية فيها أن غداً هو غرة رمضان. فيرسل المحتسب أغا والكتخدا البشرى إلى الباشا ويقرأ الباشا الحجة الشرعية وينوى الصيام بناء على ما ورد فيها. وتضاء القناديل أول ما تضاء فى منارة جامع الدهيشة فى ميدان قصر الباشا ومن بعد فى منارات جامع قلاوون وتطلق المدافع فى القلعة فى منتصف الليل أربعين طلقة أو أكثر

فتهتز السماء والأرض وتزدان الثمائمات وستون منارة في مدينة القاهرة فإذا هي نور على نور، ويمضى كل شخص لأداء صلاة التراويح وبنوون الصيام.

وإذا سأل المحتسب أغا قاضي العسكر أفندى ولم يشاهد الهلال، فإن القاضي عسكر - طبق القانون- ييسط سماطا ليسد جميع الأغوات والأعيان وأرباب الديوان جوعتهم، ويمر جميع أفراد الطوائف الذين في فناء قصر قاضي عسكر أفندى من أمام مجلس المحتسب أغا وقاضي العسكر حاملين زيناتهم. ثم يطلق اللاعبون بالألعاب النارية سبعين قذيفة كقذائفهم في يوم الإحتفال بقطع النيل، وتستمر عروضهم ثلاث ساعات، وعندما ينتهي موكب المغنيين والموسيقيين يبدأ موكب جند الأوجاقات السبعة في التحرك لإخبار الباشا بأن هلال رمضان لم يشاهد من أى جهة إلى تلك اللحظة ولا تضاء القناديل ولا يكون يوم تلك الليلة رمضان وإنما يوم الشك. وبما أن هذا الأمر يحتمل وجهين يخبر المحتسب حتما الباشا بذلك.

وعندما حانت لحظة الوداع خلع المحتسب أغا على القاضي عسكر أفندى خلعة أرسلها إليه الباشا لأن القاضي عسكر في تلك الليلة أنفق ألف قرش في ضيافته تلك. وعلى هذا النحو مضى المحتسب أغا ثانية إلى الموكب وعاد إلى منزله قبيل الفجر، وعندما نزل عن صهوة جواده تبادل شيوخ الطوائف الفكاهات قائلين «طريق طريق» ويمضون في شوارع القاهرة في ضجة وجلبة كما مضى الشيوخ إلى بيوتهم وعاد الجميع إلى ديارهم. وعندما وصل المحتسب في موكبه إلى داره جلس على كرسيه وبعد أن وزعت القهوة والبخور على أغوات الأوجاقات السبعة منح طائفة العسكر - على نحو ما سبق ذكره في تعريفات الطوائف العسكرية - كيسين ومضى جند مصر جميعا. ثم منح أغوات الباشا كيسين ليوزعوها فيما بينهم وكيسين لتقديمهما إلى الباشا ونصف كيس للكتخدا كما وزع المحتسب أغا العمائم على اثني عشر من أصحاب المراتب من أغوات قصر الباشا تطيباً للخاطر.

وعلى هذا النحو انتهى موكب ليلة المحتسب أغا. والمنح التي قدمها المحتسب أغا للباشا والكتخدا وأغوات الباشا وأفراد الأوجقات السبعة فهي من الأكياس العشرة التي جمعها ممن تحت إدارته من طوائف الشيوخ الثلاثين أصحاب الطبل خانة ومن

تحت سيطرته كذلك من أفراد مائة وستين طائفة حرفية، وذلك بمعاونة الكتخدا والنقباء والجاويشية .

ولكن بما أن عدة طوائف تحت إدارة خدام الباشا لا يحصل منهم أى شىء . فالطهارة تحت حماية كبير طهارة الباشا، وجميع أصحاب المقاهى تحت حماية رئيس شطار الباشا، وجميع الخبازين تحت حماية كبير خبازى القصر وكل الجوهريين تحت حماية كبير جوهريى الباشا .

وبما أننى كنت أعد فى خدمة الباشا والأمين أغا وصاحب العيار ورئيس ضاربى العملة والناظر أغا والوزان أغا و ١٥ من (وهده كش)، وعشرة من حراس الخزانة وضاربو العملة العشرون وعشرون من الماهرين وخمسة من الفرائين وعشرة من «بصى جى»، وعشرة من الصيارفة القائمين على الإحصاء وعشرة من الوزانين ورئيس الصيارفة وهو واحد وهؤلاء جميعا يبلغ مجموعهم خمسمائة من العاملين فى الضرب خانه لا يدفعون شيئا للمحتسب .

وجميع الحاكة تحت حماية كبير حاكة الباشا لا يدفعون شيئا كذلك .

ونفس الشأن بالنسبة للفرائين الذين تحت حماية رئيس فرائى الباشا . إلا أن هؤلاء جميعا يشتركون فى الموكب . وهذه الطوائف لا تدفع أى أموال للمحتسب فى الظاهر ولكن حينما يعزل الباشا فلا يقام أى وزن لرئيس الشطار ولا رئيس الطهارة ويرهبون المحتسب ولذا يقدمون له الأموال سرا وعلانية لأنه حيثئذ الحاكم الحر المطلق الإرادة الذى يخشونه . ويساهم أهل الطوائف جميعا فى نفقات موكب ليلة المحتسب حسب ما جاء فى قانون مصر .

وموكب ليلة المحتسب أحد مواكب الأعياد فى مصر والبالغ عددها ( )<sup>(١)</sup>، ولا نظير لهذا الموكب على وجه الأرض . حتى أن أهل مصر يحددون مواعيد زواجهم على ليلة هذا الموكب .

وإذا ما تحدثت عما رأيته تفصيلا لاقتضى ذلك منى تأليف مجلد قائم بذاته . لذا تحدثت عنه بإيجاز .

\*\*\*

(١) بياض فى الاصل .

## الفصل التاسع والأربعون

### ذكر أهل الصناعات فى مصر

ممن لا وجود لهم فى غيرها من البلاد

#### - الترياق الفاروقى :

إن الترياق الفاروقى الذى يجهز فى مستشفى قلاوون التى سلف الحديث عنها لا وجود لمثله فى الدنيا بأسرها. ومن مصر يصدر هذا الترياق ومشتقاته إلى شتى بقاع العالم.

#### - الترياق الكنعانى :

وفى المستشفى ذاته يصنعون سما زعافا يبلغ من قوته أنه يؤثر على الخيول والبغال حتى من حوافرها. و«الترياق الكنعانى» يبطل مفعول هذا السم. إنه عبارة عن شىء صلب أصفر يشبه الكشتبان. ولله الحمد أننى أملك شيئا من هذا الترياق. وقد اكتشفه من يدعى كنعان رحمه الله بينما كان يبحث فى علم الكاف. وكان متضلعا من شتى العلوم ولم يفته الإحاطة بعلم قط. حتى إنه كان له سبعون من مخترعاته حازت على إعجاب العالم بأسره.

#### - معجون العقرب :

إنه كذلك شىء عجيب، ومن يجرى عليهم راتب من أوقاف قلاوون من إذا رآهم الشيطان استعاذ بالله يسمون «صيادى العقارب»، وهم عشرة أشخاص. إذا ما أراد كبير الأطباء تحضير «معجون العقرب» هذا أرسلوا هؤلاء الصيادين إلى البرية وهناك يحفرون عدة حفر فى الرمال، ويضعون فى كل حفرة وعاء من الفخار المبطن من الداخل بالزجاج، ويسوون فوهته بالأرض ويضعون بداخله قطعة من الكبد ويضعون قطعاً أخرى عند حافته حتى إذا ما انتصف الليل خرجت العقارب متصيدة فتشم رائحة الكبد ويسيل لعابها كالكلب وتسقط فى الوعاء إذا ما بلغت حافته. ويتوالى سقوط العقارب على هذا النحو. وفى الصباح تكون هذه الأوعية قد امتلأت بما لا يحصى كثرة من العقارب وتصبح عاجزة على الخروج منها. فسيأتى الصيادون ويملأون مخلاتهم بهذه

العقارب ويسلمونها إلى كبير الأطباء فى مستشفى قلاوون. فيقومون بقطع ذيلها وأرجلها بالمقص ويطبخونها فى قدور من الفخار ويفصلون زيتها ويصنعون من لحمها معجوناً بالسكر.

وإذا ما أصيب أحد باحتباس البول وأكل منه مقدار نصف حبة حمص فتفتحت مثانته فهذا المعجون مدر قوى للبول. ولكن ينبغي عدم الإكثار من استعمال هذا المعجون.

- مصنع السكر: وهو حقا جدير بالمشاهدة.

- معمل النوشادر: وهو جدير كذلك بالمشاهدة وسوف أتحدث عنه فى حينه.

- مصنع ملح البارود:

إنه مصنع عظيم فى بولاق يستحق المشاهدة، وفى القرى الأخرى مصانع كثيرة للملح البارود وكلها مملوكة للدولة. ويصنعون منه البارود الأسود.

- ملح النطرون:

إنه كذلك يشبه الملح. والكثرة الكاثرة من أهل مصر يستخدمونه بديلا من الملح فى طعامهم فهو ينضج اللحم فى طرفة العين. كما أنه إذا أذيب فى طعام نبيء حله لذا لا لذة فى طعام أهل مصر. ولندرة الخطب فى مصر يضعون هذا الملح فى طعامهم كى ينضج سريعا. بيد أنه يسبب تورم الخصى وسلس البول لمن يستعمله بكثرة.

وصانعو النرجيلة يستخدمونه كذلك. ويصَدَّر من مصر إلى بلاد الترك. وبإضافته إلى الزجاج يذيه ويجعله كالماء عندما يوضع على نار هادئة. ويوجد بكميات هائلة فى مخازن بولاق بالقاهرة. ولهذا الملح أمانة مستقلة وهو يدر دخلا للحكومة.

- طائفة صانعى خزانات ماء الحمامات:

إن خزانات المياه الساخنة لجميع الحمامات مصنوعة من الرصاص، وهذا أمر عجب.

**فى بيان قبائح مصر وطوائف الصوباشى**

وهذه الطائفة ملاعين وزنادقة.

- بغايا باب اللوق:

٨٠٠ بغي، وهن من أهل المعصية، ولهن أكواخ بين الرمال وعند باب حصن باب اللوق:

- بغايا المنارل:

وهن يعملن سرا في منازلهن، ولكن لهن قوادون. وعددهن ٢١٠٠ بغى، وهن مقيدات في دفتر الصوباشى ويؤدين الضرائب. ولأنهن تحت سيطرة طوائف الجند لا يستطيع الصوباشى تحكما فيهن ولذا لا تقع البغى تحت طائلة العقاب.

- غلمان باب اللوق:

يترددون على المقاهى والحانات وميدان الروملى وكلهم مافونون ولوطيون. وهم كذلك يؤدون الضرائب للدولة.

- شيوخ القوادين:

إنهم ٣ أحدهم في باب اللوق والآخر في مصر العتيقة والثالث في مصر الجديدة. وجميع البغايا والغلمان مقيدون في سجلاتهم. وعليهم دفع الضريبة للدولة.

- جاويشية باب اللوق:

٤٠ وهؤلاء يعرفون بيت كل بغى ويعرفون كذلك هل باتت البغى في منزلها أم لم تبت.

- دياثو باب اللوق:

يضمون من بيت إلى بيت مقيمين سوقا كسوق الخيول والبغال ويربحون من ذلك.

- قوادات النساء:

إنهن عجائز مهمتهن البحث عن حسان البغايا لمن يقبل عليهن وينلن عن ذلك أجورهن. وهن ٣٠٠ عجوز لعينة.

- المتسوقه:

يذهبون لشراء ما يطلب منهم من حانات باب اللوق أو دكاكين الكباب وينقلون آلات الطرب ويتقاضون على ذلك أجورهم وهذا ما يكفل لهم العيش.

وبعض الفتيان من أسفه السفهاء يستأذنون من سادتهم فى الخروج بحجة أنهم ماضون إلى الحَمَّام ويولون وجوههم شطر باب اللوق. وحينما يجالس الواحد منهم

بغيا فى أحد الأكواخ تطلب منه خمرا وكبابا بـ «پاره»<sup>(١)</sup> وفى التو يعطى من يذهب إلى السوق ٣ أفجات<sup>(٢)</sup> ليهيئ طلبه. ويضعون فى الخمر القرنفل الأبيض والطاطوله وصمغ الأذن ورماد الحصير. وإذا ما تناول هذا الشاب قدحا ثمل ومال كأنه غرارة الحناء.

وسرعان ما يجردوه من كل ملابسه وسكينه وخنجره، وكيس نقوده ويحمله الرعاع دون أن يحقق مرامه ليطرحوه فى الطريق ولا يستطيع أحد أن يكشف سر من جرد من ثيابه وبقي عاريا هكذا. وإن كان لديه كثير من النقود قتلوه وأخفوا جثته دون أن يعلم أحد إلا الله.

وفى عهد «جان بولاد زاده» كثر القيل والقال عن وقوع مثل هذه الحوادث فأصدر الباشا أوامره إلى أحد رؤساء البوابين بهدم بيوت هؤلاء الفساق، وعندئذ جمع الأغا المذكور ألفا من الزنوج والفلاحين فسووا بالأرض جميع الحانات ومضارب البوزة وبيوت الدعارة ونفى جميع البغايا وطهر القاهرة من رجسهن.

والغرض من ذكرنا لهؤلاء هو تنبيه الغافلين حتى يتحرزوا منهم فى المناطق التى يجب التحرز فيها.

#### - شيخ الشحاذين:

له تكايا فى ميدان الروملى يجتمع فيها كل الشحاذين. وله اثنا عشر من الجاوشية يقفون عند باب الباشا وباب القاضى عسكر أفندى حتى يخبروا شيخهم بأى صوب يمضى الباشا فيحتشد الشحاذون على جانبي الطريق العام. ويبلغ عدد الشحاذين فى القاهرة ٩٠٠٠ شحاذ وهم مقيدون فى دفاتر شيخ الشحاذين وهم يتلقون الصدقات من الباشا والأعيان ويدعون الله لهم بالخير.

وإذا ما بسط شحاذ لسانه بالسوء فى حق أحد نبه شيخه بذلك ليقتص منه.

#### - أضحوكة أخرى:

وفى يوم خروج الكسوة الشريفة يركب شيخ الشحاذين حمارا وإلى جانبه أعور وأقطع وأقرع ومعهم عدة آلاف من الشحاذين. وهذا ما لا وجود له فى بلد آخر غير مصر.

(٢) الأنجه: وحدة النقد العثمانية.

(١) الپاره: العملة العثمانية.

### - طائفة صانعى القناديل :

لهم ٤٠ دكانا، تظل مفتوحة حتى الصباح أيام الموالد والمواسم وشهور رجب وشعبان ورمضان. وتزين هذه الدكاكين بالقناديل. ويلزم كل تاجر أن يضع قنديلا على دكانه المغلق. وفى لىالى المواسم تزين المدينة بالقناديل. وإذا ما أردنا إشعال ألف قنديل أو أكثر اتفقنا مع أفراد هذه الطائفة على أن يزينوا المنازل والطرق العامة بالقناديل. وهذا فى مصر وحدها لا فى بلاد غيرها.

### - تجار الرقيق :

عددهم ٢٠٠٠، مقرهم فى الوكالات. يمضون فى العام مرة إلى بلاد الفونج ولايات أواسط أفريقيا لصيد الزوج. وأغلب تجار هذه الطائفة من جنوب مصر.

### - جراحو تجار الرقيق :

عددهم ١٠ يعملون فى منازلهم أما مهنتهم اللهم عافنا فهى إجراء عمليات الخصى حيث يقدمون شراب الزعفران المخدر إلى أربعين أو خمسين أو مائة من الأطفال الزوج ثم يصفونهم ويقطعون بالموسى ذكورهم بأكملها ويضعون قطعة من القصب فى موضع الذكر ويوقفون نزيف الدم بمسحوق أحد الأعشاب التى تنمو فى السودان ويضعون مسحوق أشجار السنطة مع دهان أسود ثم يلفون الجرح بقماش معين. وبذلك ينقطع نسل جميع هؤلاء الأطفال الأبرياء.

إنهم عشرة رجال سمر البشرة لا يعرفون الرحمة، قساة، انعدم النور من وجوههم الدميمة. وقد خصوا أكثر من مائة من الأطفال الزوج ليرسلونهم هدايا إلى كتخدا إبراهيم باشا ومضيت لمشاهدتهم فإذا بهم - الله عافنا- كالدجاج المذبوح مقيدىن، منهم من يخر على الأرض إعياء ومنهم من امتنع عن النطق من عدة أيام.

إلى هذا الحد البعيد هؤلاء النحاسون قساة.

### - نساجو البسط :

لهم ٢٠ مصنعا، يعمل بها ٣٠٠ نساج ينسجون البسط الحريرية والسجاجيد التى يعجز اللسان عن وصف جمالها وروعتهما. وعلى الرغم من أن السجاجيد تصنع فى مدينة عشاق وقولا و الاشهر إلا أنها ليست فى جودة ما ينسج فى مصر منها.

### - الحَمَّارة:

إنهم ٣٠٠ حَمَّار. وحُمُر القاهرة حُمُر سريعة لا يدركها الخيول السريعة. وفي القاهرة ٤٠٠٠٠ حمار على نحو ما يقال. وجميع أعيان مصر يركبونها ما فى ذلك من عيب. لأن ذلك سُنَّة عن الرسول ﷺ. فقد كان له حمار يسمى «اليغفور» يركبه على الدوام. حتى إن أحدا إذا ركب حمارا وسخر منه أحد اتهمه الناس بالكفر والزندقة.

### - حلاقو الحمر:

لا دكاكين لهم، إلا أنهم يوجدون فى أماكن معلومة يظنون فيها. وهم يقصون وبر الحُمُر والجِمال مرة كل شهر. وعددهم ٢٠٠ حلاق يقصون وبر الحُمُر والجِمال بالمقص ولا يقون له من أثر وكأنهم استخدموا فى ذلك الموسيقى.

### - النشالون:

إنهم تحت سيطرة الصوباشى، وهم يسرقون أكياس النقود والخناجر والسكاكين من جانب الناس ومن صدورهم، ويقدمون على ذلك دون حياء أو تردد. إنهم ٣٠٠ نشال. ولا بد من الاحتراس منهم فى الأماكن المزدحمة. إنهم مهرة إلى حد جد بعيد فهم يسرقون العين من الكحل ويبقى الكحل فى موضعه. ولهم كذلك مشيخة مستقلة. وإذا ما سرق أحدهم شيئا وطلبه الصوباشى بحث عنه شيخهم ووجده له فى الترفيع النشالين مسجلون فى دفتره.

### - صانعو الأسرة:

يصنعون الأسرة وأقفاص السكر من سعف النخيل. وعدد أفراد هذه الطائفة ( )<sup>(١)</sup> ولا وجود لثلهم فى بلد آخر غير مصر.

### - الزبالون:

عدددهم ( )<sup>(٢)</sup> يكنسون كذلك الشوك والقش فى الطرق العامة ويحملونه إلى موائد الحَمَّامات ومصانع الزجاج والمخابز ومصانع الجص والجير ومصانع الأكواب حيث يستخدم وقودا. وليس فى مصر من يشبه هذه الطائفة فى غرابة هيئتها وسيمائها وكانهم

(١، ٢) بياض فى الأصل.

مخلوقات نسخت. لقد رأيت أن بعض أتقياء الأمة يقبلون أيدي هؤلاء الزباليين المحترقين المذمومين عندما يشاهدونهم. وكثير من الناس لهم راسخ الاعتقاد في أن هؤلاء الزباليين من أولياء الله مثل المجاذيب وبائعي الأشياء القديمة. لا يعلم الغيب إلا الله. يقول المولى سبحانه وتعالى في حديثه القدسي: «أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري».

#### - بائعو لحم الجمال المطبوخ:

يبيعون كذلك كبد الجمال. إنهم ١٠ أشخاص ولهم ١٠ دكاكين. إنه طعام الفقراء إلا أنه غاية في لذة طعمه ولقد أكلت منه مرات ومرات.

#### - بائعو الفئران المطبوخة:

لا دكاكين لهم، يبيعون ما يبيعون في أكواخ وخيام في ميدان الروملي. وهم ٢٠ بائعا. ولكن لهذه الفئران مواسم فعند قطع النيل يخرج الصيادون لصيدها وإحضارها إلى ميدان الروملي ويبيعونها.

والفأر حيوان صغير، يشبه الأرنب إلى حد بعيد وهو يكثر في الأرض بمشيئة الله ولقد شاهدت ذات مرة دماءها تسيل أثناء مرور حديدة المحراث على جحورها. ولذلك كان أكلها حلال في المذاهب الأربعة. وعندما تكبر الفئران يجدون عند موضع جحورها أكواما من الرمل فيعلم من ذلك أن ثمة فأرا كبيرا فيحفرون الأرض ويخرجونه. إنه حيوان لطيف يشبه السنجاب في وبره، يزن خمسين أو ستين درهما. إنه سمين الجسم، لحمه خفيف وشحمه خفيف وهو سريع الهضم ومقو. وعندما ذهبنا إلى الواحات أكلت من لحمه كثيرا. وهو يقات بجذور النباتات تحت الأرض، ولا يأكل شيئا ذي روح.

#### - بائعو الحشيش والخمر:

لهم دكانان في ميدان الروملي، يعمل بهما شخصان، يتفنون الحشيش لليلة ويستخرجون ماء الذي يضعون فيه العسل المصفى ويبيعونه كذلك في كؤوس لمن يطلب.

ويقال إن من يشرب منه كأسا وراح ينظر إلى وجه حبيته وقع نشوة وأنشد ألف بيت من الشعر ويصبح خصب الخيال.

- **بائعو السويية:**

والسويية بوزة تصنع من الأرز، وقد سبق الحديث عنها وهذا المشروب لا وجود له إلا في مصر.

- **بائعو التمر هندي:** إنه مشروب راحة للأبدان وهو لا وجود له إلا في مصر.

- **بائعو شراب العرقسوس:** ذكر أنفا وهم كذلك لا وجود لهم إلا في مصر.

- **صانعو العقوة:**

يصنعون الخنجر العربي المعروف بالعقوة في حجم السيف، لا وجود لمثل هؤلاء في بلاد الترك.

- **صانعو الحصير:** ينسجون الحصير المنقوش الجميل الذى يباع بأربعين أو خمسين قرشا.

- **الطهاة:**

يطهون أرز «الكوسكوس»، والملوخية والبامية والقلقاس والقربيط. وصنوف الطعام هذه لا وجود لها إلا في مصر.

- **دراويش التوابل:**

أغلبهم من دراويش اليمن يحملون أنواعا من الرياحين والسنبل والياسمين داخل منشفة ويوزعون الفل وشقائق النعمان على من يصادفونه من الأعيان وينالون منهم الصدقات إنهم سبعون أو ثمانون، وهم كذلك في مصر وحدها.

\*\*\*